

الكشف والإجلاء

للمصنف تاليف شيخ الإسلام بين الحنبلي والأشاعرة

وبيان ما فيها من التلبيس والافتراء
كتبه

أبو بكر بن عبد بن عبد الله الحمادي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مُقَدِّمَةٌ

الحمد لله عظيم الفضل والمِنَّة الذي نصر الحق بأهل السنة، وابتلى أهل لإيمان وأعظم لهم المحنة، ليرفع درجاتهم في الجنة. جعل بين الحق والباطل فروقا، ورمى الباطل بشهب الحق فأصبح ممزقا محروقا، ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ [الإسراء: ٨١].

أعلى الحق على الباطل فصار سموقا، وأسقط الباطل حتى صار في التراب مدموقا. رفع الحق حتى علمه القريب والبعيد، وقُمع الباطل بمطارق الحديد ﴿قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُدِّى الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ﴾ [سبأ: ٤٩].

﴿أَمَّا بَعْدُ﴾ فقد راسلني أحد إخواننا الأفاضل برسالة مضمونها أنَّ هناك من دعاة الصلح بين أهل السنة وأصحاب الحزب الجديد من يحتج على ما ذهب إليه بقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كما في [مجموع الفتاوى] (٣/ ٢٢٧-٢٢٩):

((والناس يعلمون أنَّه كان بين الحنبلية والأشعرية وحشة ومنافرة. وأنا كنت من أعظم الناس تأليفاً لقلوب المسلمين وطلباً لاتفاق كلمتهم واتباعاً لما أمرنا به من الاعتصام بحبل الله وأزلت عامة ما كان في النفوس من الوحشة وبينت لهم أن الأشعري كان من أجل المتكلمين المنتسبين إلى الإمام أحمد رحمه الله ... ولما أظهرت كلام الأشعري - ورآه الحنبلية - قالوا: هذا خير من كلام الشيخ الموفق وفرح المسلمون باتفاق الكلمة)).

ويريد هذا المحتج بكلام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله أن يقول: إذا جاز الصلح بين الحنبلية والأشاعرة مع اختلاف العقائد فهكذا يجوز الصلح بين أهل السنة وبين أصحاب الحزب الجديد وإن حصل ما حصل بينهما من الأخطاء. وجواب هذه الشبهة بعون الله تعالى وتوفيقه يتضح في الفصول الآتية:

الفصل الأول: بيان موقف شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله من الأشاعرة.

أقول: إنَّ شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله من أشد العلماء على الأشاعرة، ومن أكثر العلماء رداً عليهم، ولا أعلم عالماً من العلماء كشيخ الإسلام في الرد على الأشاعرة فإنَّ أكثر مؤلفاته في العقيدة يرد فيها على الأشاعرة وغيرهم غير أنَّ للأشاعرة منها الحظ الأوفر، كالسبعينية، والواسطية، والتدمرية، والحموية، والأصفهانية، ودرء تعارض العقل والنقل، وأفعال العبد الاختيارية، ورسالة القرآن هل هو حرف وصوت أم لا، وبيان تلبيس الجهمية، وجواب شبهة في نفي الصفات، وأقوم ما قيل في القضاء والقدر والحكمة والتعليل، والاحتجاج بالقدر، والرسالة العرشية، ورسالة في الصفات الاختيارية، ورسالة في العلو والاستواء، ورسالة في مسألة تأويل الصفات، وشرح حديث النزول، وكتاب الإيمان الكبير والأوسط، ومذهب السلف في الاعتقاد.

وغيرها من الكتب الكثيرة.

فمن له مثل هذه المؤلفات الكثيرة وغيرها التي رد فيها على أباطيل الأشاعرة وبين مخالفتهم لأدلة الكتاب والسنة والإجماع مع مخالفتهم للعقل الصريح كيف يعقل أن يسعى في جمع كلمة الحنابلة والأشاعرة والتغاضي عن تلك الأخطاء العقديّة الكثيرة عند الأشاعرة.

هذا مما لا يتصور ممن هو دون شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله فكيف بشيخ الإسلام رحمه الله!!!.



الفصل الثاني: في بيان أنَّ شيخ الإسلام ابن تيمية يرى أنَّ الأشاعرة جهمية.

أقول: ويدل على ذلك كتابه الذي ألف في الرد على الأشاعرة وهو: **"بيان تليس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية"**

وهكذا قوله: كما في [المستدرک على فتاوى ابن تيمية. جمع: ابن قاسم] (ص: ٦١):

((الآيات التي فيها صفات الله سبحانه التي تأولها متأخرو الجهمية وسموها الصفات السمعية، وهي ما سوى الصفات السبعة)).

فأنت ترى أنَّ شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى يرى أنَّ الأشاعرة جهمية فكيف يعقل أن يسعى إلى الجمع والتآلف بين أهل السنة من الحنابلة وبين الجهمية مع بقائهم على عقائدهم المخالفة لمنهج السلف.

وقال رحمه الله كما في [مجموع الفتاوى] (٦ / ٣٥٩):

((وكان يحيى بن عمار يقول: المعتزلة الجهمية الذكور **والأشعرية الجهمية الإناث**. ومرادهم الأشعرية الذين ينفون الصفات الخبرية وأما من قال منهم بكتاب "الإبانة" الذي صنفه الأشعري في آخر عمره ولم يظهر مقالة تناقض ذلك فهذا يعد من أهل السنة؛ **لكن مجرد الانتساب إلى الأشعري بدعة**)).

وقال رحمه الله كما في [مجموع الفتاوى] (١٤ / ٣٤٩):

((وأما الكلامية: فيثبتون الصفات في الجملة. وكذلك الأشعريون ولكنهم - كما قال الشيخ أبو إسماعيل الأنصاري - : الجهمية الإناث . وهم مخانيث المعتزلة)).

قلت: فإذا كان مجرد الانتساب إلى الأشعري بدعة وإن كان الشخص صحيح العقيدة فكيف بمن انتسب إلى الأشعري وهو واقع في بدع الكلامية بل والمعتزلة فهو أولى بالبدعة والضلالة، وهذا حال متأخري الأشاعرة، فكيف يعقل أنَّ شيخ الإسلام مع هذه الشدة على الأشاعرة والحكم عليهم بالبدعة بمجرد النسبة يسعى إلى التآلف مع الأشاعرة مع بقائهم على بدعهم.

بل بيّن رحمه الله أنَّ بعض مقالاتهم وبدعهم من الكفر بالله تعالى فقال في [بيان تليس الجهمية في تأسيس بدعهم

الكلامية] (١ / ١٠):

((ولهذا كنت أقول لأكابريهم: لو وافقتكم على ما تقولونه لكنت كافراً مريداً -لعلمي بأنَّ هذا كفر مبين- وأنتم لا تكفرون لأنكم من أهل الجهل بحقائق الدين)).

❦ وبَيَّن رحمه الله أَنَّ متأخري الأشاعرة صاروا مع المعتزلة فقال في [بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية] (١) / (١٥٥): ((وإنَّ كان أكثر الأشعرية المتأخرين، قد صاروا في ذلك مع المعتزلة)) .

❦ وقال رحمه الله في [درء تعارض العقل والنقل] (٥ / ٣٢٨):

((وأما المعتزلة فلا يقولون: الأدلة السمعية لا تفيد اليقين بل يقولون لا يحتج بالسمع على مسائل التوحيد والعدل لأنَّ ذلك - بزعمهم - يتوقف العلم بصدق الرسول عليه، وكذلك متأخرو الأشعرية يجعلون القول في الصفات من الأصول العقلية وأما الأشعري وأئمة أصحابه فيحتج عليهم عندهم بالسمع كما يحتج بالعقل)) .

❦ قلت: وهذا مخروج من متأخريهم إلى مذهب الاعتزال.

❦ وقال رحمه الله في [درء تعارض العقل والنقل] (٧ / ٩٦-٩٧): ((فاعلم بطلان قول القائل: إنَّ تقديم النقل على

العقل يوجب القدح فيه بالقدح في أصله، حيث تبين أنَّ ذلك ليس قدحاً في أصله.

وهذا الكلام في الأصل هو من قول الجهمية والمعتزلة وأمثالهم، وليس من قول الأشعري وأئمة الصحابة وإنما تلقاه عن

المعتزلة متأخرو الأشعرية **لما مالوا إلى نوع النجس، بل الفلسفة، وفارقوا قول الأشعري وأئمة أصحابه**، الذين لم

يكونوا بمخالفة النقل للعقل، بل انتصبوا لإقامة أدلة عقلية عقلية توافق السمع.

ولهذا أثبت الأشعري الصفات الخيرية بالسمع، وأثبت بالعقل الصفات العقلية التي تعلم بالعقل والسمع، فلم يثبت بالعقل

ما جعله معارضاً للسمع، بل ما جعله معاضداً له، وأثبت بالسمع ما عجز عنه العقل.

وهؤلاء خالفوه وخالفوا أئمة أصحابه في هذا وهذا، فلم يستدلوا بالسمع في إثبات الصفات، وعارضوا مدلوله بما ادعوا من

العقليات)) .

❦ قلت: وهل تظن بشيخ الإسلام أن يجمع بين أهل السنة وبين الأشاعرة المائلين إلى نوع من التجهم والفلسفة من غير

توبة منهم ورجوع إلى السنة ومذهب السلف هذا أبعد ما يكون احتمالاً.



الفصل الثالث: بيان أنَّ دعوى التآلف بين أهل السنة والأشاعرة مخالف لما يقرره شيخ الإسلام في كتبه من أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم جاء بالتفريق بين الحق والباطل.

❦ فقد قال رحمه الله كما في **[مجموع الفتاوى]** (١ / ١٤٢): ((ففرق بين الحق والباطل والهدى والضلال والرشاد والغي وطريق أهل الجنة وطريق أهل النار وبين أوليائه وأعدائه)).

❦ وقال كما في **[مجموع الفتاوى]** (١٣ / ٦):

((فإنَّ الله سبحانه وتعالى بعث محمدا بالهدى ودين الحق؛ ليخرج الناس من الظلمات إلى النور ففرق به بين الحق والباطل والهدى والضلال والرشاد والغي والصدق والكذب والعلم والجهل والمعروف والمنكر وطريق أولياء الله السعداء وأعداء الله الأشقياء)).

❦ قلت: والجمع بين أهل السنة والأشاعرة جمع بين الحق والباطل.

والحق والباطل لا يزالان في صراع إلى قيام الساعة.



الفصل الرابع: بيان أنَّ دعوى التآلف بين أهل السنة والأشاعرة مخالف لما يقرره شيخ الإسلام من أنَّ مخالفة الحق سبب للاختلاف.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كما في [مجموع الفتاوى] (٣٧ / ٨):

((وهكذا عامة ما تنازع فيه الناس يكون مع هؤلاء بعض الحق؛ وقد تركوا بعضه كذلك مع الآخرين. ولا يشتبه على الناس الباطل المحض؛ بل لا بد أن يشاب بشيء من الحق؛ فلهذا لا يزالون مختلفين إلَّا من رحم ربك؛ فإنَّهم هم الذين آمنوا بالحق كله؛ وصدقوا كل طائفة فيما قالوه من الحق؛ فهم جاءوا بالصدق وصدقوا به فلا يختلفون)).

وقال رحمه الله كما في [مجموع الفتاوى] (١٧ / ١):

((فظهر أنَّ سبب الاجتماع والألفة جمع الدين والعمل به كله، وهو عبادة الله وحده لا شريك له، كما أمر به باطنًا، وظاهرًا. وسبب الفرقة: ترك حظ مما أمر العبد به، والبغي بينهم. ونتيجة الجماعة: رحمة الله، ورضوانه، وصلواته، وسعادته الدنيا والآخرة، وبياض الوجوه. ونتيجة الفرقة: عذاب الله، ولعنته، وسواد الوجوه، وبراءة الرسول صلى الله عليه وسلم منهم. وهذا أحد الأدلة على أنَّ الإجماع حجة قاطعة، فإنَّهم إذا اجتمعوا كانوا مطيعين لله بذلك مرحومين، فلا تكون طاعة الله ورحمته: بفعل لم يأمر الله به من اعتقاد، أو قول، أو عمل، فلو كان القول، أو العمل الذي اجتمعوا عليه لم يأمر الله به لم يكن ذلك طاعة لله، ولا سببًا لرحمته، وقد احتج بذلك أبو بكر عبد العزيز في أول "التنبيه" نبه على هذه النكتة.))

وقال رحمه الله كما في [مجموع الفتاوى] (١٤ / ١):

((وهذا كما قال عن أهل الكتاب: ﴿وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا فَنَّا صَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ [المائدة: ١٤] فأخبر أنَّ نسيانهم حظًا مما ذكروا به - وهو ترك العمل ببعض ما أمروا به - كان سببًا لإغراء العداوة والبغضاء بينهم، وهكذا هو الواقع في أهل ملتنا مثلما نجد بين الطوائف المتنازعة في أصول دينها، وكثير من فروعه.))

وقال رحمه الله كما في [مجموع الفتاوى] (٤٢١ / ٣):

((فمتى ترك الناس بعض ما أمرهم الله به وقعت بينهم العداوة والبغضاء وإذا تفرق القوم فسدوا وهلكوا وإذا اجتمعوا صلحوا وملكوا؛ فإنَّ الجماعة رحمة والفرقة عذاب. وجماع ذلك في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (١٠٢) **وَاغْنِصُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا** [آل عمران: ١٠٢، ١٠٣] إلى قوله: ﴿وَلَكِنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤]))

❦ وقال رحمه الله كما في [مجموع الفتاوى] (١٣ / ٢٢٧):

((وهذا حال أهل الأهواء هم مختلفون في الكتاب مخالفون للكتاب متفقون على مخالفة الكتاب وقد تركوا كلهم بعض النصوص وهو ما يجمع تلك الأقوال فصاروا كما قال عن أهل الكتاب: ﴿وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا كُتِبَ لَهُمْ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ [المائدة: ١٤] . فإذا ترك الناس بعض ما أنزل الله وقعت بينهم العداوة والبغضاء إذ لم يبق هنا حق جامع يشتركون فيه ؛ بل ﴿فَنَقَطَعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [المؤمنون: ٥٣] وهؤلاء كلهم ليس معهم من الحق إلّا ما وافقوا فيه الرسول وهو ما تمسكوا به من شرعه مما أخبر به وما أمر به وأما ما ابتدعوه فكله ضلالة كما قال صلى الله عليه وسلم: "وإياكم ومحدثات الأمور فإنّ كل بدعة ضلالة" وقد تكون تلك البدعة أعظم عندهم مما أخذوا به من الشرعة يجعلون تلك هي "الأصول العقلية" كالتقديرية المجبرة والنفاة فكلاهما يجعل ما أحدثوه من الكلام في الأصول - وهو الذي يسمونه العقلية - أعظم عندهم مما تلقوه من الشرع ؛ فالمعتزلة يجعلون العقلية هي الخبريات والأمريات جميعا كالواجبات الشرعية ((.

❦ أقول: إذا كان سبب الاجتماع والألفة هو التمسك بجميع الدين، وسبب الفرقة هو ترك بعض ذلك فإنّ الساعي إلى الاجتماع والألفة مع بقاء المخالفات الشرعية للكتاب والسنة والإجماع فهو ساعٍ فيما لا جدوى وراءه، فكيف يظن أنّ شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله يسعى إلى مثل ذلك.



الفصل الخامس: بيان أنّ دعوى التآلف بين أهل السنة والأشاعرة مخالف لما يقرره شيخ الإسلام من أنّ الولاء والبراء من أجل الله تعالى والحب لله والبغض لله تعالى.

✽ قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كما في [مجموع الفتاوى] (١٤ / ٣٢٩):

((والله سبحانه وتعالى أمر: أن لا يعبد إلا إياه وأن لا يكون الدين إلا له وأن تكون الموالاة فيه والمعاداة فيه)).

✽ وقال رحمه الله كما في [مجموع الفتاوى] (٨ / ١٩١):

((ومن المعلوم أن أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله وقد أمرنا الله أن نأمر بالمعروف ونحبه ونرضاه ونحب أهله وننهي عن المنكر ونبغضه ونسخطه ونبغض أهله ونجاهدهم بأيدينا وألستنا وقلوبنا)).

✽ وقال تلميذه العلامة ابن القيم رحمه الله في [الروح] (ص: ٢٥٣):

((فالحب في الله هو من كمال الإيمان والحب مع الله هو عين الشرك والفرق بينهما أنّ الحب في الله تابع لمحبة الله فإذا تمكنت محبته من قلب العبد أوجبت تلك المحبة ان يحب ما يحبه الله فإذا أحب ما أحبه ربه ووليه كان ذلك الحب له وفيه كما يحب رسله وأنبياءه وملائكته وأوليائه لكونه تعالى يحبهم ويبغض من يبغضهم لكونه تعالى يبغضهم وعلامة هذا الحب والبغض في الله أنّه لا ينقلب بغضه لبغض الله حباً لإحسانه إليه وخدمته له وقضاء حوائجه ولا ينقلب حبه لحبيب الله بغضاً إذا وصل إليه من جهته من يكرهه ويؤلمه إمّا خطأ وإمّا عمداً مطيعاً لله فيه أو متأولاً أو مجتهداً أو باغياً نازعاً تائباً والدين كله يدور على أربع قواعد حب وبغض ويترتب عليهما فعل وترك فمن كان حبه وبغضه وفعله وتركه لله فقد استكمل الإيمان بحيث إذا أحب أحب الله وإذا أبغض أبغض الله وإذا فعل فعل الله وإذا ترك ترك الله وما نقص من أصنافه هذه الأربعة نقص من إيمانه ودينه بحسبه)).



الفصل السادس: بيان أنَّ دعوى التآلف بين أهل السنة والأشاعرة مخالف لما يقرره شيخ الإسلام من مجانبة أهل البدع والأهواء وعدم مخالطتهم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كما في [مجموع الفتاوى] (١٥ / ٢٨٦-٢٨٧):

((ولهذا لم يكن للمعلن بالبدع والفجور غيبة كما روي ذلك عن الحسن البصري وغيره؛ لأنه لما أعلن ذلك استحق عقوبة المسلمين له وأدنى ذلك أن يذم عليه لينزجر ويكف الناس عنه وعن مخالطته ولو لم يذم ويذكر بما فيه من الفجور والمعصية أو البدعة لا غتر به الناس وربما حمل بعضهم على أن يرتكب ما هو عليه ويزداد أيضاً هو جرأة وفجوراً ومعاصي فإذا ذكر بما فيه انكف وانكف غيره عن ذلك وعن صحبته ومخالطته قال الحسن البصري: "أترغبون عن ذكر الفاجر اذكروه بما فيه كي يحذرهم الناس" وقد روي مرفوعاً و"الفجور" اسم جامع لكل متجاهر بمعصية أو كلام قبيح يدل السامع له على فجور قلب فائله. ولهذا كان مستحقاً للهجر إذا أعلن بدعة أو معصية أو فجوراً أو تهاكاً أو مخالطة لمن هذا حاله بحيث لا يبالي بطعن الناس عليه فإن هجره نوع تعزيز له فإذا أعلن السيئات أعلن هجره وإذا أسر أسر هجره)).

ولنلميذه العلامة ابن القيم رحمه الله كلام حسن في الخلطة فقال في [بدائع الفوائد] (٢ / ٢٧٣-٢٧٦):

((إنَّ فضول المخالطة هي الداء العضال الجالب لكل شر وكم سلبت المخالطة والمعاشرة من نعمة وكم زرعت من عداوة وكم غرست في القلب من حزازات تزول الجبال الراسيات وهي في القلوب لا تزول فضول المخالطة فيه خسارة الدنيا والآخرة وإنما ينبغي للعبد أن يأخذ من المخالطة بمقدار الحاجة ويجعل الناس فيها أربعة أقسام متى خلط أحد الأقسام بالآخر ولم يميز بينهما دخل عليه الشر:

أحدها: من مخالطته كالغذاء لا يستغنى عنه في اليوم والليلة فإذا أخذ حاجته منه ترك الخلطة ثم إذا احتاج إليه خالطه هكذا على الدوام وهذا الضرب أعز من الكبريت الأحمر وهم العلماء بالله تعالى وأمره ومكايد عدوه وأمراض القلوب وأدويتها الناصحون لله تعالى ولكتابه ولرسوله ولخلقه فهذا الضرب في مخالطتهم الريح كله.

القسم الثاني: من مخالطته كالدواء يحتاج إليه عند المرض فما دمت صحيحاً فلا حاجة لك في خلطته وهم من لا يستغنى عنه مخالطتهم في مصلحة المعاش وقيام ما أنت محتاج إليه من أنواع المعاملات والمشاركات والاستشارة والعلاج للأدواء ونحوها فإذا قضيت حاجتك من مخالطة هذا الضرب بقيت مخالطتهم:

من القسم الثالث: وهم من مخالطته كالداء على اختلاف مراتبه وأنواعه وقوته وضعفه فمنهم من مخالطته كالداء العضال والمرض المزمن وهو من لا تريح عليه في دين ولا دنيا ومع ذلك فلا بد من أن تخسر عليه الدين والدنيا أو أحدهما فهذا إذا تمكنت مخالطته واتصلت فهي مرض الموت المخوف ومنهم من مخالطته كوجع الضرس يشتد ضرباً عليك فإذا فارقك سكن الألم، ومنهم من مخالطته حمى الروح وهو الثقليل البغيض العقل الذي لا يحسن أن يتكلم فيفيدك ولا يحسن أن ينصت فيستفيد منك ولا يعرف نفسه فيضعها في منزلتها بل إن تكلم فكلامه كالعصي تنزل على قلوب السامعين مع إعجابه بكلامه وفرحه به فهو يحدث من فيه كلما تحدث ويظن أنه مسك يطيب به المجلس وإن سكت فأثقل من نصف الرحي

العظيمة التي لا يطاق حملها ولا جرهما على الأرض ويذكر عن الشافعي رحمه الله أنه قال: "ما جلس إلى جانبي ثقیل إلا وجدت الجانب الذي هو فيه أنزل من الجانب الآخر" ورأيت يوماً عند شيخنا قدس الله روحه رجلاً من هذا الضرب والشيخ يحمله وقد ضعف القوى عن حمله فالتفت إلي وقال: "بجالسة الثقیل حمى الربع ثم قال: لكن قد أدمنت أرواحنا على الحمى فصارت لها عادة" أو كما قال وبالجملية فمخالطة كل مخالف حمى للروح فعرضية ولازمة ومن نكد الدنيا على العبد أن يتلى بواحد من هذا الضرب وليس له بد من معاشرته ومخالطته فليعاشره بالمعروف حتى يجعل الله له فرجاً ومخرجاً

القسم الرابع: من مخالطته الهلك كله ومخالطته بمنزلة أكل السم فإن اتفق لأكله ترياق وإلا فأحسن الله فيه العزاء وما أكثر هذا الضرب في الناس لا كثرة الله وهم أهل البدع والضلالة الصادون عن سنة رسول الله الداعون إلى خلافها ﴿الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾ فيجعلون البدعة سنة والسنة بدعة والمعروف منكراً والمنكر معروفاً إن جردت التوحيد بينهم قالوا: تنقصت جناب الأولياء والصالحين وإن جردت المتابعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا: أهدرت الأئمة المتبوعين، وإن وصفت الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله من غير غلو ولا تقصير قالوا: أنت من المشبهين، وإن أمرت بما أمر الله به ورسوله من المعروف ونهيت عما نهى الله عنه ورسوله من المنكر قالوا: أنت من المفتنين، وإن اتبعت السنة وتركت ما خالفها قالوا: أنت من أهل البدع المضلين، وإن انقطعت إلى الله تعالى وخليت بينهم وبين جيفة الدنيا قالوا: أنت من المبلسين، وإن تركت ما أنت عليه واتبعت أهواءهم فأنت عند الله تعالى من الخاسرين وعندهم من المنافقين فالحزم كل الحزم التماس مرضاة الله تعالى ورسوله بإغضابهم وأن لا تشتغل بإعتابهم ولا باستعتابهم ولا تبالي بدمهم ولا بغضبهم فإن عين كمالك كما قال:

وإذا أتنك مذمتي من ناقص ... فهي الشهادة لي بأني فاضل

وقال آخر:

وقد زادني حباً لنفسي أنني ... بغض إلى كل امرئ غير طائل

فمن كان بواب قلبه وحارسه من هذه المداخل الأربعة التي هي أصل بلاء العالم وهي فضول النظر والكلام والطعام والمخالطة واستعمل ما ذكرناه من الأسباب التسعة التي تحرزه من الشيطان فقد أخذ بنصيبه من التوفيق وسد على نفسه أبواب جهنم وفتح عليها أبواب الرحمة وانغمر ظاهره وباطنه ويوشك أن يحمد عند الممات عاقبة هذا الدواء فعند الممات يحمد القوم التقي وعند الصباح يحمد القوم السرى والله الموفق لا رب غيره ولا إله سواه ((.

وقال رحمه الله في [إغاثة اللهفان] (١/ ١٢٠):

((فصل: ومن أنواع مكايده ومكره: أن يدعو العبد بحسن خلقه وطلاقته وبشره إلى أنواع من الآثام والفجور، فيلقاه من لا يخلصه من شره إلا تجهمه والتعيس في وجهه والإعراض عنه، فيحسن له العدو أن يلقاه ببشره، وطلاقة وجهه، وحسن كلامه، فيتعلق به، فيروم التخلص منه فيعجز، فلا يزال العدو يسعى بينهما حتى يصيب حاجته، فيدخل على العبد

بكيدة من باب حسن الخلق، وطلاقة الوجه، ومن هاهنا وصى أطباء القلوب بالإعراض عن أهل البدع وأن لا يسلم عليهم، ولا يريهم طلاقة وجهه، ولا يلقاهم إلا بالعبوس والإعراض. وكذلك أوصوا عند لقاء من يخاف الفتنة بلبائمه من النساء والمردان، وقالوا: متى كشفت للمرأة أو الصبي عن بياض أسنانك كشفت لك عمًا هنالك، ومتى لقيتهما بوجه عابس وقيت شرهما)).

قلت: وقد سار شيخ الإسلام مع أهل البدع كما سار غيره من أئمة السنة من هجرهم ومناذتهم، وترك الصلاة خلفهم إذا تيسرت الصلاة خلف أهل السنة.

فقد قال رحمه الله كما في [مجموع الفتاوى] (٢٣ / ٣٤٢-٣٤٤):

((فصل: وأما الصلاة خلف أهل الأهواء والبدع وخلف أهل الفجور ففيه نزاع مشهور وتفصيل ليس هذا موضع بسطه: لكن أوسط الأقوال في هؤلاء أن تقلسم الواحد من هؤلاء في الإمامة لا يجوز مع القدرة على غيره. فإن من كان مظهرًا للفجور أو البدع يجب الإنكار عليه ونهيه عن ذلك **وأقل مراتب الإنكار هجره** لينتهي عن فجوره وبدعته؛ ولهذا فرّق جمهور الأئمة بين الداعية وغير الداعية فإنّ الداعية أظهر المنكر فاستحق الإنكار عليه بخلاف الساكت فإنّه بمنزلة من أسر بالذنب فهذا لا ينكر عليه في الظاهر فإنّ الخطيئة إذا خفيت لم تضر إلا صاحبها ولكن إذا أعلنت فلم تنكر ضرت العامة؛ ولهذا كان المنافقون تقبل منهم علانيتهم وتوكل سرائرهم إلى الله تعالى بخلاف من أظهر الكفر فإذا كان داعية منع من ولايته وإمامته وشهادته وروايته لما في ذلك من النهي عن المنكر لا لأجل فساد الصلاة أو اتهامه في شهادته وروايته فإذا أمكن لإنسان ألا يقدم مظهرًا للمنكر في الإمامة وجب ذلك. لكن إذا ولاه غيره ولم يمكنه صرفه عن الإمامة أو كان هو لا يتمكن من صرفه إلا بشر أعظم ضررًا من ضرر ما أظهره من المنكر فلا يجوز دفع الفساد القليل بالفساد الكثير ولا دفع أخف الضررين بتحصيل أعظم الضررين فإنّ الشريعة جاءت بتحصيل المصالح وتكميلها وتعطيل المفاسد وتقليلها بحسب الإمكان. ومطلوبها ترجيح خير الخيرين إذا لم يمكن أن يجتمعا جميعاً ودفع شر الشرين إذا لم يندفعا جميعاً. فإذا لم يمكن منع المظهر للبدعة والفجور إلا بضرر زائد على ضرر إمامته لم يجز ذلك بل يصلي خلفه ما لا يمكنه فعلها إلا خلفه كالجمع والأعياد والجماعة. إذا لم يكن هناك إمام غيره ولهذا كان الصحابة يصلون خلف الحجاج والمختار بن أبي عبيد الثقفي وغيرهما الجمعة والجماعة فإنّ تفويت الجمعة والجماعة أعظم فساداً من الاقتداء فيهما بإمام فاجر لا سيما إذا كان التخلف عنهما لا يدفع فجوره فيبقى ترك المصلحة الشرعية بدون دفع تلك المفسدة. ولهذا كان التاركون للجمعة والجماعات خلف أئمة الجور مطلقاً معدودين عند السلف والأئمة من أهل البدع. وأما إذا أمكن فعل الجمعة والجماعة خلف البر فهو أولى من فعلها خلف الفاجر. وحينئذ فإذا صلى خلف الفاجر من غير عذر فهو موضع اجتهد للعلماء. منهم من قال: إنّه يعيد لأنّه فعل ما لا يشرع بحيث ترك ما يجب عليه من الإنكار بصلاته خلف هذا فكانت صلاته خلفه منهيًا عنها فيعيدها. ومنهم من قال: لا يعيد. قال: لأنّ الصلاة في نفسها صحيحة وما ذكر من ترك الإنكار هو أمر منفصل عن الصلاة وهو يشبه البيع بعد نداء الجمعة. وأما إذا لم يمكنه الصلاة إلا خلفه كالجمعة فهنا لا تعاد الصلاة وإعادة من فعل أهل البدع وقد ظن طائفة من الفقهاء أنّه إذا قيل: إنّ الصلاة خلف الفاسق لا تصح أعيدت الجمعة

خلفه وإلا لم تعد وليس كذلك. بل النزاع في الإعادة حيث ينهى الرجل عن الصلاة. فأما إذا أمر بالصلاة خلفه فالصحيح هنا أنه لا إعادة عليه لما تقدم من أن العبد لم يؤمر بالصلاة مرتين)).

قلت: فهذا هو موقف شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله من أهل البدع والأهواء وهو هجرهم ومجانبتهم والإنكار عليهم وغير ذلك، فكيف يظن به بعد ذلك أنه يسعى في الصلح والمؤاخاة بين أهل السنة والأشاعرة مع بقائهم على البدع والأهواء وعدم التوبة منهم.



الفصل السابع: بيان أنَّ دعوى التآلف بين أهل السنة والأشاعرة مخالف لما يقرره شيخ الإسلام قاعدة درء المفساد مقدم على جلب المصالح، وأنَّ الشرع جاء بتقليل المفساد أو تعطيلها.
وقد قرر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في مصنفاته.

فقد قال رحمه الله كما في [مجموع الفتاوى] (١/ ١٣٨):

((إذ الرسول صلى الله عليه وسلم بعث بتحصيل المصالح وتكميلها وتعطيل المفساد وتقليلها فما أمر الله به: فمصلحته راجحة وما نهي عنه: فمفسدته راجحة)).

وقال رحمه الله كما في [مجموع الفتاوى] (١/ ٢٦٥):

((فإنَّ ذلك الفعل قد يكون فيه مفسدة راجحة على مصلحته والشرعية جاءت بتحصيل المصالح وتكميلها وتعطيل المفساد وتقليلها)).

وقال رحمه الله كما في [مجموع الفتاوى] (٨/ ٩٣-٩٤):

((والرسول - صلوات الله عليهم - بعثوا بتحصيل المصالح وتكميلها وتعطيل المفساد وتقليلها بحسب الإمكان)).

وقال رحمه الله كما في [مجموع الفتاوى] (١٠/ ٥١٢):

((وتما "الورع" أن يعلم الإنسان خير الخيرين وشر الشرين، ويعلم أنَّ الشريعة مبنها على تحصيل المصالح وتكميلها وتعطيل المفساد وتقليلها وإلَّا فمن لم يوازن ما في الفعل والترك من المصلحة الشرعية والمفسدة الشرعية فقد يدع واجبات ويفعل محرمات. ويرى ذلك من الورع)).

وقال رحمه الله [الاستقامة] (٢/ ٢١٦):

((وجماع ذلك داخل في القاعدة العامة فيما اذا تعارضت المصالح والمفاسد والحسنات والسيئات أو تزاومت فإنَّه يجب ترجيح الراجح منها فإذا ازدحمت المصالح والمفاسد وتعارضت المصالح والمفاسد فإنَّ الأمر والنهي وإن كان متضمناً لتحصل مصلحة ودفع مفسدة فينظر في المعارض له فإن كان الذي يفوت من المصالح أو يحصل من المفساد أكثر لم يكن مأموراً به بل يكون محرماً إذا كانت مفسدته أكثر من مصلحته)).

قلت: إذا تبين لك هذا فإنَّ التآلف مع أهل البدع فيه من المفساد ما هو أعظم من المصالح، فإن من المفساد في ذلك تمكن أهل البدع من أهل السنة في نشر بدعهم وأهوائهم، وفيه تقوية البدعة، وإذا قويت البدعة ضعفت السنة.



الفصل الثامن: بيان أنَّ التآلف مع أهل البدع خلاف الكتاب والسنة.

﴿مَّا أَدْلَةُ الْكِتَابِ فَمَنْ وَجَّوهُ:﴾

الوجه الأول: أنَّ التآلف مع أهل البدع من المداينة في الدين والله عز وجل يقول: قال الله تعالى: ﴿وَدُّوا لَوْ قُتِلَهُمْ فَيَذْنُونَ﴾ [الفلج: ٩].

الوجه الثاني: قول الله تعالى: ﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾ [المثدر: ٥] ويدخل في ذلك البدع وأهلها، والتآلف مع أهل البدع خلاف ما أمر الله به من هجر الرجز، وأصل الرجز العذاب، وسميت المعاصي ومنها البدع رجزاً لأنها سبب لذلك.

الوجه الثالث: أنَّ الله تعالى نهي عن القعود مع الذين يخوضون في آيات الله في الباطل، ويدخل في معنى هؤلاء أهل البدع

فقال: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِنُكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنعام: ٦٨]، ويبيِّن المجلس شريك لهم في الإثم فقال:

﴿إِنَّكُمْ إِذَا مِثْلَهُمْ﴾ [النساء: ١٤٠]، والتآلف مع أهل البدع يدعو إلى مجالستهم في باطلهم.

﴿وَمَّا أَدْلَةُ السَّنة فَمَنْهَا:﴾

ما رواه البخاري (٤٥٤٧)، ومسلم (٢٦٦٥) عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: ((تَلَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

هَذِهِ الْآيَةَ ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُشَابِهَاتٌ فَأَمَّا

الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿أُولَؤَالِ الْكِتَابِ﴾ قَالَتْ قَالَ

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "فَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ سَمَّى اللَّهُ فَاحْذَرُوهُمْ" ((.

قلت: وأهل البدع والأهواء هم المرادون بذلك والتآلف معهم خلاف الحذر منهم الذي أمر به النبي صلى الله عليه وسلم.

وروى أحمد (٢٠١١٦)، وأبو داود (٤٣١٩) عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((مَنْ سَمِعَ

بِالدَّجَالِ فَلَيْنًا مِنْهُ؛ مَنْ سَمِعَ بِالدَّجَالِ، فَلَيْنًا مِنْهُ مَنْ سَمِعَ بِالدَّجَالِ، فَلَيْنًا مِنْهُ، فَإِنَّ الرَّجُلَ يَأْتِيهِ وَهُوَ يَحْسِبُ أَنَّهُ

مُؤْمِنٌ، فَلَا يَزَالُ بِهِ لِمَا مَعَهُ مِنَ الشُّبْهِ حَتَّى يَتَّبِعَهُ)).

قلت: هذا حديث صحيح.

وهذا الحديث يدل على الابتعاد عن أهل الشبهات، وأهل البدع هم أهل الشبهات فإذا قاربهم العبد فتنوه والتآلف معهم من ذلك.

وروى البخاري (٣٦٠٦)، ومسلم (١٨٤٧) عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ((كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْخَيْرِ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ، مَخَافَةً أَنْ يُذَكِّرَنِي، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ،

فَجَاءَنَا اللَّهُ بِهَذَا الْخَيْرِ، فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: "نَعَمْ"، قُلْتُ: وَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ، قَالَ: "نَعَمْ وَفِيهِ

دَخَنٌ"، قُلْتُ: وَمَا دَخَنُهُ؟ قَالَ: "قَوْمٌ يَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِي، تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ"، قُلْتُ: فَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الْخَيْرُ مِنْ شَرِّ؟ قَالَ: "نَعَمْ، دُعَاةٌ إِلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ، مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا"، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ صِفْهُمْ لَنَا، فَقَالَ: "هُمْ مِنْ جِلْدَتِنَا، وَيَتَكَلَّمُونَ بِالسِّنْتِنَا"، قُلْتُ: فَمَا تَأْمُرُنِي إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ؟ قَالَ: "تَلْزِمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ"، قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلَا إِمَامٌ؟ قَالَ: "فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرْقَ كُلَّهَا، وَلَوْ أَنَّ تَعَصَّ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ، حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ" ((.

قلت: وفي الحديث اعتزال أهل الافتراق ومنهم أهل البدع والأهواء، والتألف معهم خلاف ما أمر به النبي صلى الله عليه وسلم من اعتزالهم.

وروى أحمد (١٨٧٢٣) عن البراء بن عازب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((إِنْ أَوْثَقَ الْإِيمَانُ أَنْ تُحِبَّ فِي اللَّهِ، وَتُبْغِضَ فِي اللَّهِ)) . وهو حديث حسن بشواهده.

قلت: والتألف مع أهل البدع خلاف البغض في الله تعالى.



الفصل التاسع: بيان أنَّ التآلف مع أهل البدع خلاف إجماع السلف.

وقد أجمع السلف على هجر أهل البدع والأهواء والتحذير منهم ومعاداتهم وعدم مجالستهم ومصاحبتهم.

❦ قال العلامة البغوي رحمه الله في [شرح السنة] (١ / ٢٢٧):

((وقد مضت الصحابة والتابعون وأتباعهم، وعلماء السنة على هذا مجمعين مثقلين على معاداة أهل البدعة، ومهاجرتهم)).

❦ وقال العلامة الصابوني رحمه الله في [عقيدة السلف أصحاب الحديث] (ص: ٣٩):

((وهذه الجمل التي أثبتتها في هذا الجزء كانت معتقد جميعهم، لم يخالف فيها بعضهم بعضاً، بل أجمعوا عليها كلها، واتفقوا مع ذلك على القول بقهر أهل البدع، وإذلالهم وإخزائهم وإبعادهم وإقصائهم، والتباعد منهم ومن مصاحبتهم ومعاشرتهم، والتقرب إلى الله عز وجل بمجانبتهم ومهاجرتهم)).

❦ وروى العلامة ابن بطّة رحمه الله في [الإبانة الكبرى] (٢ / ٤٧٣): عن ابن عون أنه قال: ((من يجالس أهل البدع أشد علينا من أهل البدع)).

❦ وروى أيضاً (٢ / ٤٧٦) عن أيوب السخيانى، أنه دعي إلى غسل ميت، فخرج مع القوم، فلما كشف عن وجه الميت عرفه، فقال: ((أقبلوا قبل صاحبكم، فلست أغسله، رأيته يماشي صاحب بدعة)).

❦ وقال الإمام الأوزاعي رحمه الله: ((من ستر عنّا بدعته لم تخف علينا ألفته)) . رواه ابن بطّة رحمه الله في [الإبانة الكبرى] (٢ / ٤٥٢).

❦ وروى رحمه الله (٢ / ٤٧٩) عن محمد بن عبيد الله الغلابي قال: كان يقال: ((يتكاثم أهل الأهواء كل شيء إلا التآلف والصحبة)).

❦ وقال رحمه الله (٢ / ٤٨٠): ((قال أبو حاتم: وقدم موسى بن عقبة الصوري بغداد، فذكر لأحمد بن حنبل، فقال: انظروا على من نزل، وإلى من يأوي)).

❦ وقال الحافظ أبو يعلى رحمه الله في [طبقات الحنابلة] (١ / ١٥٨): ((أخبرنا عبد الصمد الهاشمي قراءة قال: أخبرنا الدارقطني حدثنا عثمان بن إسماعيل بن بكر السكري قال: سمعت أبا داود السجستاني يقول قلت: لأبي عبد الله أحمد بن حنبل أرى رجلاً من أهل السنة مع رجل من أهل البدعة أترك كلامه قال: لا أو تعلمه أنّ الرجل الذي رأيته معه صاحب بدعة فإن ترك كلامه فكلّمه وإلا فألحقه به)).

❦ وقال الإمام البرهقاري رحمه الله في [شرح السنة] ص (١١٢ - ١١٣):

((وإذا رأيت الرجل جالس مع رجل من أهل الأهواء فحذره وعرفه، فإن جلس معه بعدما علم فاتقه، فإنه صاحب هوى)).

وروى الدارمي (٣٩١) عَنْ أَيُّوبَ، قَالَ: قَالَ أَبُو قِلَابَةَ: ((لَا تُجَالِسُوا أَهْلَ الْأَهْوَاءِ، وَلَا تُجَادِلُوهُمْ فَإِنِّي لَا أَمْنُ أَنْ يَغْمِسُوكُمْ فِي ضَلَالَتِهِمْ ، أَوْ يَلْبِسُوا عَلَيْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْرِفُونَ)).

وروى الدارمي (٤٠١) عَنْ الْحَسَنِ وَابْنِ سِيرِينَ أَنَّهُمَا قَالَا: ((لَا تُجَالِسُوا أَصْحَابَ الْأَهْوَاءِ، وَلَا تُجَادِلُوهُمْ، وَلَا تَسْمَعُوا مِنْهُمْ)).

أقول: كلام السلف في التحذير من أهل البدع والأهواء والأمر بهجرهم ومجانبتهم كثير جداً وهم مجمعون على ذلك كما سبق بيانه، فالدعوة إلى التآلف مع الأشاعرة مع بقائهم على بدعهم مخالف لإجماع السلف، وحاشا شيخ الإسلام أن يسعى إلى ما هو خلاف الكتاب والسنة والإجماع.

الفصل العاشر: في بيان المراد بسعي شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في التآلف بين الحنبلية والأشعرية.

أقول: قبل الخوض في ذلك سوف أنقل كلام **شيخ الإسلام ابن تيمية** رحمه الله بتمامه من غير حذف فقد قال

كما في [مجموع الفتاوى] (٣/ ٢٢٧-٢٢٩):

((والناس يعلمون أنه كان بين الحنبلية والأشعرية وحشة ومنافرة، وأنا كنت من أعظم الناس تأليفاً لقلوب المسلمين وطلباً لاتفاق كلمتهم واتباعاً لما أمرنا به **من الاعتصام بحبل الله** وأزلت عامة ما كان في النفوس من الوحشة وبينت لهم أن الأشعري كان من أجل المتكلمين المنتسبين إلى الإمام أحمد رحمه الله ونحوه المنتصرين لطريقه كما يذكر الأشعري ذلك في كتبه، وكما قال أبو إسحاق الشيرازي: إنما نفقت الأشعرية عند الناس بانتسابهم إلى الحنابلة.

وكان أئمة الحنابلة المتقدمين كأبي بكر عبد العزيز، وأبي الحسن التميمي ونحوهما يذكرون كلامه في كتبهم بل كان عند متقدميهم كابن عقيل عند المتأخرين، لكن ابن عقيل له اختصاص بمعرفة الفقه وأصوله وأما الأشعري فهو أقرب إلى أصول أحمد من ابن عقيل وأتبع لها فإنه كلما كان عهد الإنسان بالسلف أقرب كان أعلم بالمعقول والمنقول.

وكنيت أقرر هذا للحنبلية - وأبين أن الأشعري، وإن كان من تلامذة المعتزلة ثم تاب، فإنه كان تلميذ الجبائي ومال إلى طريقة ابن كلاب وأخذ عن زكريا الساجي أصول الحديث بالبصرة، ثم لما قدم بغداد أخذ عن حنبلية بغداد أموراً أخرى، وذلك آخر أمره كما ذكره هو وأصحابه في كتبهم. وكذلك ابن عقيل كان تلميذ ابن الوليد وابن التبان المعتزليين ثم تاب من ذلك، وتوبته مشهورة بحضرة الشريف أبي جعفر. وكما أن في أصحاب أحمد من يبغض ابن عقيل ويذمه: فالذين يذمون الأشعري ليسوا مختصين بأصحاب أحمد بل في جمع الطوائف من هو كذلك.

ولما أظهرت كلام الأشعري - ورآه الحنبلية - قالوا: هذا خير من كلام الشيخ الموفق وفرح المسلمون باتفاق الكلمة. وأظهرت ما ذكره ابن عساكر في مناقبه أنه لم تزل الحنابلة والأشاعرة متفقين إلى زمن القشيري فإنه لما جرت تلك الفتنة ببغداد تفرقت الكلمة ومعلوم أن في جميع الطوائف من هو زائع ومستقيم. مع أي في عمري إلى ساعتي هذه لم أدع أحداً قط في أصول الدين إلى مذهب حنبلي وغير حنبلي، ولا انتصرت لذلك، ولا أذكره في كلامي، ولا أذكر إلا ما اتفق عليه سلف الأمة وأئمتها. وقد قلت لهم غير مرة: أنا أمهل من يخالفني ثلاث سنين إن جاء بحرف واحد عن أحد من أئمة القرون الثلاثة يخالف ما قلته فأنا أقر بذلك ((.

وبعد أن سقت لك كلام ابن تيمية رحمه الله بنصه فيقول:

ليس في هذا كلامه هذا ما يدل على أنه سعى في التأليف بين الحنبلية والأشعرية مع بقاء الأشعرية المتأخرين على البدع الاعتزالية والجهمية وذلك من وجوه:

الوجه الأول: قوله رحمه الله: **(وطلباً لاتفاق كلمتهم واتباعاً لما أمرنا به من الاعتصام بحبل الله).**

فأنت ترى أنَّ شيخ الإسلام سعى في اجتماع كلمة الحنبلية والأشعرية على حبل الله تعالى، وحبل الله تعالى بينه **شيخ الإسلام ابن تيمية** رحمه الله بقوله كما في [مجموع الفتاوى] (٧ / ٤٠):

((قيل: حبل الله هو دين الإسلام، وقيل: القرآن، وقيل: عهده، وقيل: طاعته وأمره، وقيل: جماعة المسلمين؛ وكل هذا حق)).

قلت: فالتأليف بين الحنبلية والأشعرية على حبل الله لا يكون إلا بالاستقامة على دين الله تعالى ونبذ البدع والأهواء المخالفة للكتاب والسنة والإجماع، فأما التأليف بينهما مع الإصرار على البدع والأهواء فليس من الاعتصام بحبل الله تعالى في شيء.

الوجه الثاني: أنَّ شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله قال: (وأنا كنت من أعظم الناس تأليفاً لقلوب المسلمين وطلباً لاتفاق كلمتهم) ومعلوم أنَّ تأليف القلوب لا يتم أبداً مع اختلاف العقائد، وهكذا اتفاق الكلمة لا تكون مع اختلاف العقائد، والله عز وجل يقول: ﴿بِأَسْمُرُ يَنْهَمُ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى﴾ [الحشر: ١٤]. والبدعة مقرونة بالفرقة فلا يمكن أن يوجد اجتماع وتآلف مع وجود البدع والإصرار عليها.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في [الاستقامة] (١ / ٤٢):

((والبدعة مقرونة بالفرقة كما أنَّ السنة مقرونة بالجماعة فيقال: أهل السنة والجماعة كما يقال: أهل البدعة والفرقة)).

الوجه الثالث: قوله رحمه الله (وبينت لهم أنَّ الأشعري كان من أجل المتكلمين المنتسبين إلى الإمام أحمد رحمه الله).

وقوله: (وكان أئمة الحنابلة المتقدمين كأبي بكر عبد العزيز، وأبي الحسن التميمي ونحوهما يذكرون كلامه في كتبهم بل كان عند متقدميهم كابن عقيل عند المتأخرين، لكن ابن عقيل له اختصاص بمعرفة الفقه وأصوله وأما الأشعري فهو أقرب إلى أصول أحمد من ابن عقيل وأتبع لها فإنه كلما كان عهد الإنسان بالسلف أقرب كان أعلم بالمعقول والمنقول).

قلت: وهذا يدل على أنَّه رحمه الله أراد أن يؤلف بين الحنبلية والأشعرية الذين هم على مذهب الأشعري في آخر حياته الذي ألف فيه كتابه "الإبانة"، أو أراد رد الأشاعرة المتأخرين إلى مذهب إمامهم.

والأشاعرة الذين هم على مذهب الأشعري في الإبانة قال فيهم شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كما في

[مجموع الفتاوى] (٦ / ٣٥٩):

((وكان يحيى بن عمار يقول: المعتزلة الجهمية الذكور والأشعرية الجهمية الإناث. ومرادهم الأشعرية الذين ينفون الصفات الخيرية وأما من قال منهم بكتاب "الإبانة" الذي صنفه الأشعري في آخر عمره ولم يظهر مقالة تناقض ذلك فهذا يعد من أهل السنة؛ لكن مجرد الانتساب إلى الأشعري بدعة)).

وأما من مال منهم إلى بدعة الاعتزال فهؤلاء من أهل البدع والأهواء، والبدعة لا تجتمع مع السنة أبداً.

❦ **الوجه الرابع:** قوله رحمه الله (ولما أظهرت كلام الأشعري - ورآه الحنبلية - قالوا: هذا خير من كلام الشيخ الموفق وفرح المسلمون باتفاق الكلمة)، وهذا يدل على أنه ألف بين الحنبلية والأشعرية باعتبار ما كان عليه الأشعري في آخر حياته، فرد الأشاعرة إلى مذهب إمامهم الذي مات عليه، وبين للحنبلية أن الأشعري منهم وموافق لهم في عقيدتهم.

هذا هو الظن الحسن بشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى، وأما أن يترك الأشاعرة على بدعهم الاعتزالية والجهمية، ثم يغرر على الحنبلية ويقول لهم: على ماذا هذا العداء الشديد الذي بينكم وبين الأشعرية، والأشعري كان منكم فانظروا إلى ما سطره في كتابه "الإبانة" فإنه موافق لكم في عقيدتكم فإن هذا من المكر والتلبيس الذي ينتزه عن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله.

❦ **خلاصة القول:** أن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله جمع بين الحنبلية والأشعرية بما سطره الأشعري في "الإبانة" الذي قرر فيه مذهب السلف.

وأما دعاة الصلح مع أصحاب الحزب الجديد فإنهم يدعون إلى الصلح على ما قرره محمد الإمام في كتابه "الإبانة" الذي أصل فيه الأصول المحدثثة المخالفة لمنهج السلف، فشتان ما بين الصالحين، وشتان ما بين الإبانيتين.

وبهذا القدر أكتفي، والحمد لله رب العالمين.

كتبه: أبو بكر بن عبده بن عبد الله الحمادي في ليلة الثلاثاء ١٦ / صفر / ١٤٤١هـ.

فهرست الموضوعات.

المقدمة.....	٢
الفصل الأول: بيان موقف شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله من الأشاعرة.....	٣
الفصل الثاني: في بيان أنَّ شيخ الإسلام ابن تيمية يرى أنَّ الأشاعرة جهمية.....	٤
الفصل الثالث: بيان أنَّ دعوى التآلف بين أهل السنة والأشاعرة مخالف لما يقرره شيخ الإسلام في كتبه من أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم جاء بالتفريق بين الحق والباطل.....	٦
الفصل الرابع: بيان أنَّ دعوى التآلف بين أهل السنة والأشاعرة مخالف لما يقرره شيخ الإسلام من أنَّ مخالفة الحق سبب للاختلاف.....	٧
الفصل الخامس: بيان أنَّ دعوى التآلف بين أهل السنة والأشاعرة مخالف لما يقرره شيخ الإسلام من أنَّ الولاء والبراء من أجل الله تعالى والحب لله والبغض لله تعالى.....	٩
الفصل السادس: بيان أنَّ دعوى التآلف بين أهل السنة والأشاعرة مخالف لما يقرره شيخ الإسلام من مجانية أهل البدع والأهواء وعدم مخالطتهم.....	١٠
الفصل السابع: بيان أنَّ دعوى التآلف بين أهل السنة والأشاعرة مخالف لما يقرره شيخ الإسلام قاعدة درء المفساد مقدم على جلب المصالح، وأنَّ الشرع جاء بتقليل المفساد أو تعطيلها.....	١٤
الفصل الثامن: بيان أنَّ التآلف مع أهل البدع خلاف الكتاب والسنة.....	١٥
الفصل التاسع: بيان أنَّ التآلف مع أهل البدع خلاف إجماع السلف.....	١٧
الفصل العاشر: في بيان المراد بسعي شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في التآلف بين الحنبلية والأشعرية.....	١٩
فهرست الموضوعات.....	٢٢